تاريخ الكويت بين المصادر المحلية والوثائق البريطانية: الشيخ سالم مبارك الصباح نموذجاً (١٩١٧-١٩٢١م)

The History of Kuwait between Local Sources and British Documents: Sheikh Salem Mubarak Al-Sabah as a Model (1917-1921 AD).

当地资料与英国文献之间的科威特历史：谢赫 • 萨利姆 • 穆巴拉克 • 萨巴赫作为典范（公元 1917-1921 年）

د. عيسى حسين دشتي

Eissa Hussain Dashti

الأستاذ المشارك في التاريخ الحديث والمعاصر

Eh.dashti@paaet.edu.kw

أ. فيصل مُحَمَّد العدواني

Faisal Mohammad Al-Adwani

الباحث في التاريخ الحديث والمعاصر

faisal.aladwani@grad.ku.edu.kw

تاريخ تسلُّم البحث : ٢٠٢٣/١٢/٦

تاريخ قبول البحث : ٢٠٢٤/١٢/٢٧

الملخص:

تناقش هذه الدراسة مشكلة السرد التاريخي لحاكم الكويت التاسع الشيخ سالم المبارك الصباح (١٩١٧-١٩٢١م) في محاولة لعرض الجانب الحقيقي لفترة حكمه، ومعرفة الآثار الناجمة عن أسلوبه وسياسته في الحكم على الوضع الداخلي والخارجي لإمارة الكويت. معتمداً على ما ورد في الوثائق البريطانية بجانب ما ذكر في المصادر المحلية؛ ومقارنتها ببعض حتى تتضح الصورة الفعلية لحكم الشيخ سالم المبارك الصباح.

وتحت ضوء القراءة التاريخية المقارنة، تحاول هذه الدراسة فهم شخصية وصفات الشيخ سالم المبارك، وتفسير مدى تأثيرها على القرارات والمواقف والأحداث التي حدثت خلال فترة حكمه. كما تتناول هذه الدراسة طبيعة حكمه؛ حيث تحاول رصد الأحداث والصراعات التي حصلت بينه وبين سكان الإمارة بجميع أطيافهم وبريطانيا والقوى العربية المجاورة، لمعرفة مدى انعكاسها على الوضع الداخلي والخارجي للإمارة، ومدى تأثيرها على حظوظ ابنه الشيخ عبد الله في تولي حكم الإمارة، ومساهمتها في بروز مجلس الشورى في عام (١٩٢١م).

لقد توصلت هذه الدراسة إلى بعض النتائج والاستنتاجات التي تبين عدم وضوح أسلوب وسياسات حكم الشيخ سالم المبارك في المصادر المحلية أو تناقضها؛ وعرض الجانب الحقيقي الذي يتناسق مع السرد التاريخي للأحداث، الذي ساهم في تشكيل مستقبل الكويت السياسي بصورة ملحوظة تحديداً بعد وفاة الشيخ سالم المبارك سنة (١٩٢١م).

الكلمات الدالَّة: الكويت، سالم، صباح، التجار، بريطانيا، الرشيد.

Summary:

This study address's the issue of historical narrative of the ninth ruler of Kuwait, Sheikh Sālim Al-Mubārak Al- Ṣabāḥ (1917-1921), in an attempt to present the true aspect of his reign and understand the traits of The Sheikh, and interpret the impact on the decisions and positions he took regarding the events that occurred during his reign. This study attempts to identify the conflicts that occurred between him and the people of the emirate, Britain, and neighboring powers. To determine their reflection and influence on the situation of the emirate and the chances of his son, Sheikh 'Abdullah, assuming the rule of the emirate, and their contribution to the emergence of the Consultative Council in 1921.

The study relied on an inductive analytical approach based on collecting information from British documents, in addition to what was mentioned in local sources, and comparing them to extract the actual event that corresponds to the historical narrative. To reveal the lack of clarity regarding Sheikh Sālim Al-Mubarāk's ruling style in local sources. In addition, it presents the real aspect that corresponds to the historical narrative, which contributed significantly to shaping the political future of Kuwait, especially after Sheikh Sālim Al-Mubārak's death in 1921.

Keywords: Kuwait, Salem, Sabah, Merchants, Britain, Al-Rashid.

المقدمة:

قد يجد القارئ أو المتخصص في تاريخ الكويت الكثير من الاستفهامات والتساؤلات عن العديد من القضايا الجدلية في تاريخ الكويت: على سبيل المثال، مشكلة نشأة وتأسيس الإمارة. أو فكرة الحكم الثلاثي، أو الخط الزمني لحكام الكويت الأوائل، أو حتى صور بعض الشخصيات السياسية المتناقضة ما بين المصادر المحلية والوثائق البريطانية. فيرصد القارئ إشكالية في عملية السرد التاريخي، وفي الغالب تكون هذه الإشكالية متعلقة بآلية صياغة وتدوين تاريخ الكويت؛ من حيث التخوف من الضغط السياسي السلطوي على الباحث، أو التخوف من التعرض للضغط الاجتماعي الطبقي، أو حتى الضغط الديني الطائفي الذي قد يمنع المؤرخين المحليين عن الكتابة المحايدة. فيؤثر ذلك على عدم شفافية طرح القضايا التاريخية أو عدم وجود ترابط واضح في السرد التاريخي. وإحدى هذه الشخصيات التي عانت من عدم وضوح السرد التاريخي هي شخصية حاكم الكويت التاسع الشيخ سالم بن مبارك بن صباح الصباح (١٩١٧-١٩٢١م) الذي بدوره انعكس بالسلب على ملء الفراغ في جانب أو زاوية معينة من تاريخ الكويت، تخوفاً من طرح مثل تلك المواضيع التي قد تكون حساسة من وجهة نظر الكثيرين؛ الأمر الذي قد ينتج عنه

تساؤلات عدة حول مدى صدق المعلومات التي تناقلت لنا عن طريق بعض المراجع التاريخية التي استعانت بالمصادر المحلية فقط حول الحقبة التي حكمها الشيخ سالم مبارك الصباح (١٩١٧-١٩٢١م).

فالأحداث المذكورة في الوثائق البريطانية تسرد تفاصيل أكثر وتكون في الغالب مترابطة ويتناسق سردها مع الأحداث التي وقعت في عهد الشيخ سالم المبارك وبعد وفاته. حيث إن سوء علاقة الشيخ سالم المبارك بسكان الإمارة والتجار والقوى الخارجية المتمثلة ببريطانيا وعبدالعزيز ابن سعود ساهمت في تشكيل الأحداث التاريخية المترتبة بعد وفاته؛ كقيام مجلس الشورى (١٩٢١م) وعدم قدرة ابنه الشيخ عبدالله بن سالم بن مبارك الصباح (١٩٥٠-١٩٦٥م) الوصول إلى سدة الحكم في تنافسه مع ابن عمه الشيخ أحمد بن جابر بن مبارك الصباح (١٩٢١-١٩٥٠م).

لا شك أن المؤرخين في تاريخ الكويت واجهوا صعوبات في سرد الحدث التاريخي بصورته الشاملة وبتفاصيله الدقيقة. وهذه الصعوبات متعلقة بطبيعة المجتمع تجاه الأسرة الحاكمة أو متعلقة باتجاه العادات والتقاليد المتوارثة. لهذا نجد أن بعض هذه المؤلفات تعرضت للمنع من النشر، أو أجبر المؤلفون على حذف أو إزالة بعض المواضيع التي تناولوها في مؤلفاتهم. فعلى سبيل المثال وليس الحصر كتاب "تاريخ الكويت" لمؤلفه عبدالعزيز الرشيد؛ والذي منع في عهد حاكم الكويت العاشر الشيخ أحمد الجابر الصباح (١٩٢١-١٩٥٠م) ثم سمح به لاحقاً مع إزالة بعض المواضيع منه. (الشملان، ١٩٨٦، ص ٢٣-٢٤) كذلك كتاب "تاريخ الكويت السياسي" لمؤلفه حسين خلف خزعل؛ والذي منع من التداول في عهد حاكم الكويت الحادي عشر الشيخ عبدالله السالم الصباح (١٩٥٠-١٩٦٥م). (الحاتم، ١٩٧٢، ع ٧٦)

لقد تنوعت أسباب المنع فمنها كان بسبب الوشاية من بعض المتضررين مما ذكره المؤرخون من هذه الأحداث، كالتي حصلت مع المؤرخ عبدالعزيز الرشيد. (١٩٢٦، ص ٢٤) أو يكون متعلقاً بأثر ما تم تدوينه في الكتاب على الشخوص وتحديداً من أبناء الأسرة الحاكمة أو المتنفذين وأصحاب القرار؛ فتلقى تهمة عدم الصحة أو الدقة في سرد الحدث التاريخي. (الحاتم، ١٩٧٢، ع٧٦)

لذلك نجد أن بسبب الضغوطات التي تمارس على الكتابة المحلية التأريخية لتاريخ الكويت؛ عانى بعض مؤرخي المصادر المحلية من الاضطراب والنقصان في تفسير الحدث التاريخي أو الحديث عن الشخصية التاريخية. كما عانى البعض الآخر من عدم الوضوح والترابط والمبالغة في المدح أو الذم. وهذا الأمر يبدو جلياً تحديداً عند عرض المصادر المحلية بجانب الوثائق البريطانية التي تتحدث عن أوضاع الإمارة السياسية والاجتماعية؛ مع التنويه بأن قراءة الحدث قد تكون غير صحيحة للوكيل السياسي. إلا أن الأهم أنه لا يعاني من أي ضغوطات تجبره أن يخفي أو يضطرب في نقل الأحداث. خاصة وأن الوكيل السياسي والمقيم السياسي على علم بأن الحكومة البريطانية تتخذ قراراتها السياسية وفقاً لما ورد في المراسلات بين الوكيل والمقيم.

إن الاضطراب والنقصان وعدم الوضوح والترابط قد أصاب السرد التاريخي لحقبة الشيخ سالم المبارك؛ حيث نجد أن المصادر المحلية طمست أو تجاهلت الكثير من الأحداث في عهده؛ أو أنها بالغت في مدحه وإخفاء عيوبه. خاصة أن الأحداث التي جرت بعد وفاته تناقض ما تم الإشارة إليه في أثناء فترة حكم الشيخ سالم المبارك الصباح (١٩١٧-١٩٢١م).

أهمية الدراسة والهدف منها:

هذه الدراسة هي محاولة لعرض الأحداث الحقيقية التي لم تناقش من قبل في فترة حكم الشيخ سالم المبارك؛ بناءً على ما ورد في جميع المصادر سواءً كانت من المصادر المحلية أو الوثائق البريطانية ومقارنتها ببعض، ومواءمة السرد التاريخي بالأحداث الناتجة وإعادة ضبط وإيضاح الخط الزمني لتاريخ الكويت. حيث إن الوثائق البريطانية تذكر العديد من الأحداث التي تكون متناقضة أو غير مذكورة في المصادر المحلية؛ مما تسبب في عدم وضوح الأحداث والوقائع في فترة الشيخ سالم المبارك. فالفترة التي حكم فيها الشيخ سالم المبارك بشكل خاص أو تاريخ الكويت بشكل عام، نجد أن هناك نقصاً كبيراً في الدراسات العلمية باللغتين العربية والأجنبية منها والإنجليزية على وجه الخصوص، التي تعالج وتركز على إشكالية السرد التاريخي للأحداث؛ على الرغم من توفر مادة وثائقية في الأرشيف البريطاني تختلف في السرد التاريخي للأحداث عن المصادر المحلية. لذا فإن هذه الدراسة تعالج زوايا تاريخية لم يسبق التطرق لها من قبل، في الساحة الأكاديمية.

والقضية هنا أن فترة حكم الشيخ سالم المبارك تعرضت إمارة الكويت لأزمات خارجية وداخلية ساهمت في اتخاذ الشيخ سالم المبارك بعض القرارات التي أدت إلى حدوث سخط بينه وبين سكان الإمارة وبريطانيا وعبدالعزيز آل سعود والتجار وأبناء الأسرة الحاكمة؛ والتي بدورها ساهمت لاحقاً في فشل وصول ابنه الشيخ عبدالله السالم إلى الحكم وقيام مجلس الشورى (١٩٢١م) بعد وفاته.(العدواني، ٢٠٢٢، ص ٦٠-٦٥) لذا ستناقش هذه الدراسة مشكلة السرد التاريخي لحاكم الكويت التاسع الشيخ سالم المبارك بين المصادر المحلية والوثائق البريطانية (١٩١٧ -١٩٢١م) من خلال الإجابة على العديد من التساؤلات من أهمها:

- ما مدى صحة وتناسق السرد التاريخي للأحداث في عهد الشيخ سالم المبارك في المصادر المحلية عند مقارنتها بالوثائق البريطانية؟
- كيف أثر حكم الشيخ سالم المبارك على علاقته بسكان الإمارة وبالأخص التجار والوجهاء بالأسرة الحاكمة؟
- هل كانت سياسة الشيخ سالم المبارك الواردة بالمصادر المحلية والوثائق البريطانية بسبب ضغط المسؤولين عليه أم بسبب طموح وعداءات شخصية؟ وهل ساهمت هذه السياسة في إضعاف نفوذ الكويت أم العكس؟
- كيف ساهمت سياسة الشيخ سالم المبارك في بروز مجلس الشورى وفشل ابنه عبد الله في الوصول للحكم؟

توجه هذه الدراسة إلى المهتمين بتاريخ الكويت بشكل خاص، وكذلك بتاريخ الخليج العربي الحديث والعاصر بشكل عام ممن لهم اهتمامات بالمعرفة التاريخية لرؤية زاوية جديدة من تاريخ الكويت.

الشيخ سالم المبارك في المصادر المحلية المعاصرة والوثائق البريطانية:

حتى يتسنى لنا رصد الإشكالية التي يحاول البحث تحديدها في هذه الفترة؛ لابد من عرض آراء المصادر المحلية التي تناولت شخصية وصفات الشيخ سالم المبارك في الفترة ما بين (١٩١٧-١٩٢١م)، ومقارنتها مع الوثائق البريطانية، وتفسير مدى تأثيرها على القرارات والمواقف التي اتخذها الشيخ سالم المبارك على الأحداث التي حصلت خلال فترة حكمه.

إذا رجعنا إلى المصادر المحلية التي تناولت شخصية الشيخ سالم المبارك سنجدها شحيحة أو تتناول جانبًا ضيقًا من حكمه وحياته، ولعل من أهمها كتاب "تاريخ الكويت" لمؤلفه عبد العزيز الرشيد. يذكر الرشيد (١٩٢٦، ص ٤٢٥) أن الشيخ سالم المبارك كان رجلاً متديناً بقوله "كان سالم من العفاف بحيث لم يتحدث ألد أعدائه بما يوجب القدح في عرضه، وكان عدواً للفسق والفجور". ويذكر أيضاً بأنه متواضع لا يعتني بملابسه ولا محله؛ ومحباً للأدب والشعر والمسائل الدينية. والأهم من ذلك يذكر أيضاً أن حكم سالم المبارك كان أفضل من حكم أبيه الشيخ مبارك، حيث إن الشيخ سالم المبارك له من الشجاعة والتدبير والسخاء، وأنه كان لديه من صفات مغايرة لأبيه، مثل تدينه وورعه.

أسهب أيضا الرشيد (١٩٢٦، ص ٤٢٥) بصورة كبيرة في تناول أعمال الشيخ سالم المبارك المتعلقة بالجانب الديني؛ حيث يذكر أن الشيخ سالم المبارك طهر الإمارة من الفساد والفسق، ورتب مختارين في الأحياء لإزالة ذلك الدنس حتى "لهجت الألسن بالثناء عليه لما أبداه من الغيرة على الآداب العمومية والأخلاق الفاضلة". بالإضافة إلى ذلك يذكر أن سالم المبارك قام بتخفيض الجمرك على سكان الإمارة حتى تقدم بعض السكان بالأشعار في مدحه وكان الرشيد منهم.

أما حافظ وهبه[١] (١٩٤٨، ص ٩٦)؛ في كتابه "جزيرة العرب في القرن العشرين"، فيذكر أن سالم المبارك كان ملماً بعض الشيء في الفقه وبعض قواعد النحو، وكان طبعه يميل إلى العناد والشدة. كما أشار أيضاً إلى أن سالم المبارك كان يجيد الرماية وركوب الخيل.

في حين نجد أن أمين الريحاني[٢] (١٩٥١، ص ٦٦٣)؛ في "كتابه ملوك العرب"، يذكر أن سالم المبارك كان "خشن البادرة، صعب المراس، متصلب الرأي، فلا ينتصح ولا يعتدل، وكان فوق ذلك سديد النزعة في الدين، أي كان يكره الوهابية والإخوان ولا يتقي". ويلقي الريحاني اللوم في الصراع بين الشيخ سالم وابن سعود كلياً على الشيخ سالم في قوله "عليه تكاد تقع الملامة الكلية لما حدث بينه وبين ابن سعود من خلاف".

أما الشاعر ملا عابدين (الأنطاكي، ١٩٠٧، ص ٤٥١)؛ فقد نظم عدة قصائد في مدح الشيخ سالم المبارك ،ومنها "في مدائح سمو الأنجال الشيوخ الأنجاب" فيقول:

" بسالم سلمت مآرب قاصديه ولم يخب في فضله من سائل"

وفي قصيدة "نظم الآل في مدائح الأسد والأشبال" فيقول:

"شجاع إذا ما شمر الردن للوغى تلقاه هذا الدهر خاش وهائب له من معاني البأس عرمرم ومن حزمه عن القاء كتائب"

كما نظم العديد من القصائد الخاصة في مدح الشيخ سالم المبارك فقط منها "أسمى الغائم في مدائح سمو الشيخ سالم" و "أشم النسائم في مدائح الشيخ سالم".

عند تحليل قصائد ملا عابدين من الناحية اللغوية، سنجد أنه قد ذكر العديد من صفات الشيخ سالم المبارك منها الشجاعة والشدة والبأس والصلابة بالموقف وعدم الخوف وغيرها من الصفات. لكن في الحقيقة لا يمكن الاعتماد على قصائد ملا عابدين في فهم شخصية وصفات الشيخ سالم المبارك لأنه كان متملقاً للسلطة.

نلاحظ من خلال المصادر المحلية السابقة أن هناك إجماعًا على أن شخصية الشيخ سالم المبارك يغلب عليها التدين. كما نجد أن غالبية المصادر تشير إلى أنه يتصف بالعناد والتزمت بالرأي؛ وهذه الصفات ستنعكس بشكل كبير على بعض المواقف التي سيتخذها خلال فترة حكمه سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي. نجد أيضاً أن عبدالعزيز الرشيد يسهب بشكل كبير في إبراز شخصية الشيخ سالم المبارك الدينية، ودورها في القضاء على الفساد الأخلاقي ومحاربة الفسق المنتشر في الإمارة. وفي الجانب الآخر نجده قد أهمل صفاته الأخرى التي أثرت على الوضع السياسي الداخلي والخارجي للإمارة على الرغم من معاصرته للكثير من الأحداث. ويمكن تعليل ذلك بأن عبدالعزيز الرشيد شخصية يغلب عليها الطابع الديني، لذا حاول إبراز صفات الشيخ سالم المبارك التي تتناسب مع ميوله وأفكاره، وأغفل الجانب الآخر من صفاته والتي كانت لها تأثير مهم على الأحداث التي حصلت خلال فترة حكمه.

وفي الجانب الآخر نجد الوثائق البريطانية تذكر أن شخصية الشيخ سالم المبارك أقوى من شخصية أخيه جابر. فخلال حياة والده كان مشغولاً بشؤون القبائل ويقود الحملات القبلية نيابة عن والده؛ وبالتالي كان متوقعًا بعد وفاة والده الشيخ مبارك أن يتولى الحكم بسبب صلابة شخصيته وقوة نفوذه على الصحراء. لكن بسبب انشغاله في الصحراء ووجود سفينة حربية بريطانية في ميناء الكويت واجه الأمر بقبول حكم أخيه جابر والإخلاص له والمساعدة في إدارة شؤون الإمارة.(IOR/R/15/1/513، ١٩١٧، No.1223)[٣]

أشارت أيضاً الوثائق البريطانية إلى أن الشيخ سالم المبارك رجل سطحي وضيق الأفق، ولكنه يمتاز بمعرفته بالقبائل والحياة البدوية؛ لأنه عاش في الصحراء لفترة طويلة. لذا فمفتاح شخصيته هو المكر والمراوغة. وفي أثناء حكم أبيه الشيخ مبارك، اختلف الشيخ سالم مع والده الشيخ مبارك، فقرر العيش خارج أسوار المدينة في الصحراء تاركاً منزله وسبل الراحة داخل المدينة. وظل وفياً وولياً لوالده في الصحراء على الرغم من سخطه. فكانت المصالحة بينه وبين والده في عام ١٩١٢ وعاد إلى منزله.(IOR/R/15/1/514، ١٩١٨، No.41c)[٤]

وتذكر أيضاً الوثائق البريطانية أنه عنيد ولكنه طموح ويكره كل ما هو أجنبي مسيحي. كما أنه مغرم بالمال والسلطة ونادراً ما يخرج من الإمارة في أثناء حكمه، وشخصيته صعبة التعامل.(IOR/R/15/1/514، ١٩١٨، No.6105)[٥] وأشارت وثيقة أخرى أنه يجب أن يضع في الاعتبار حدود الإسلام عند التعامل معه.(IOR/R/15/1/513، ١٩١٧، No.189-S)[٦] كما أشارت الوثائق البريطانية إلى أن عمره حوالي ثلاثة وخمسون عاماً لذا من الصعب تغيير شخصيته.(IOR/R/15/1/514، ١٩١٨، No.6105).

وعند مقارنة صفات وشخصية الشيخ سالم المبارك في المصادر المحلية والوثائق البريطانية نجد أن هناك إجماعًا على أن الشيخ سالم المبارك يغلب عليه طابع التدين وتتميز شخصيته بالعناد. أما بقية الصفات فهناك اختلاف واضح بين المصادر المحلية والوثائق البريطانية.

الجانب الآخر لطبيعة حكم الشيخ سالم المبارك:-

تتناول الوثائق االبريطانية العديد من الحوادث غير المدونة أو المخالفة لما ذكر في المصادر المحلية حول طبيعة حكم الشيخ سالم المبارك. ولعل من أهمها سوء تعامل الشيخ سالم المبارك مع بعض سكان الإمارة مما انعكس سلباً على الوضع الداخلي لها.

فنجد أن الوكيل السياسي دانيال ماكولوم (Daniel McCollum 1918-1920) الذي أتى خلفاً لهاملتون (١٩١٦-١٩١٨ Hamilton) قد بدأ بمهاجمة الشيخ سالم المبارك في مراسلاته ونعته بالحاكم غير السوي والمتقلب. بل وأخذ يتهم الشيخ سالم المبارك بأنه "لا يفقه شيئاً في إدارة البلاد ولا يصلح للحكم". ويذكر أيضاً أن هناك سخطًا من قبل سكان الإمارة على طريقة حكم الشيخ سالم المبارك، وأنه لا يستمع لمشاكلهم ولا يتعاطف معهم كما فعل أبوه الشيخ مبارك.(IOR/R/15/1/513، ١٩١٨، No.130c)[٧]

وتشير الوثائق أيضاً إلى تذمر بعض سكان الإمارة من تعامل الشيخ سالم المبارك معهم؛ حيث تشير إلى أن تاجرًا فارسي سنة ١٩١٨م، قال للوكيل السياسي إن الشيخ سالم المبارك غير مناسب للحكم، وأن هناك عددًا من الفرس يريدون أن يكونوا تحت الحماية البريطانية بسبب تعامله السيء معهم. وفي مقابلة أخرى له مع الوكيل السياسي ذكر أنه خلال فترة حكم الشيخ مبارك وابنه الشيخ جابر دائماً ما كانوا يحظون بمعاملة عادلة ولم يواجهوا أي نوع من العنصرية أو الطائفية تجاههم، لكن في عهد الشيخ سالم المبارك كان الأمر مختلفًا تماماً.(IOR/R/15/1/513، ١٩١٨، No.130C)[٨]

كما تذكر الوثائق البريطانية أن تاجرًا عربيًا معروفًا بالكويت تحدث مع الوكيل السياسي وأبلغه عن استيائه من طريقة وأسلوب الشيخ سالم المبارك في الحكم وسلوكه الجائر تجاه شعبه (IOR/R/15/1/513، ١٩١٨، No.130C)[٩] وتشير الوثائق البريطانية أيضاً إلى أن الأجانب يشكون بمرارة من المعاملة غير العادلة من قبل الشيخ سالم المبارك. يتضح مما سبق أن هناك حالة تذمر من قبل مختلف أطياف سكان الإمارة، وكذلك الأجانب بسبب سوء معاملة الشيخ سالم المبارك لهم بالإضافة إلى طريقته في الحكم والتي تختلف عن سابقيه.(IOR/R/15/1/513، ١٩١٨، Unnumbered)[١٠]

وتذكر أيضاً الوثائق البريطانية إلى أن السخط كان نابعاً من الحصار الذي كان سببه الشيخ سالم المبارك إبان الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)؛ والذي ساهم في وقوع الضرر على التجارة في إمارة الكويت. لقد كان الشيخ سالم المبارك يدعم الدولة العثمانية ويهرب البضائع لها، مما أدى إلى اضطرار بريطانيا لفرض الحصار على الإمارة في سنة ١٩١٨م ومراقبة البضائع وتقليصها.(IOR/R/15/1/513، ١٩١٨، No.130C)[١١]

فنجد أولى الإشكاليات التاريخية لطبيعة حكم الشيخ سالم المبارك أن ما ذكره الوكيل السياسي يتعارض مع ما ذكره عبدالعزيز الرشيد. فقد ذكر الرشيد؛ (١٩٢٦، ص ٤٢٥) " أنه يعيد أياماً أحسن من أيام أبيه". فهو يشير إلى أن فترة حكم الشيخ سالم المبارك تعتبر أفضل من فترة حكم والده الشيخ مبارك. ويذكر الرشيد؛ (١٩٢٦، ص ٤٣٢) أن سبب حصار بريطانيا هو وشاية بعض الفاسدين في الكويت على الشيخ سالم المبارك. ويشير أيضاً إلى أن الشيخ سالم المبارك يتحرك وفق مصلحة التجار والشعب الكويتي في رفضه للحصار، وأنه لا يتخذ أي قرار من غير استشارة أهالي الكويت. كما ذكر أن التجار هددوا بالهجرة إذا تم ضرب الحصار من قبل بريطانيا. وأن بريطانيا تراجعت بسبب خوفهم من حدوث صراع داخلي بسببهم. ويوافقه حسين خزعل؛ (١٩٦٢، ج ٤، ص ١٩٦٢م) في هذا الجانب، حيث ذكر أن رفض الحصار جاء بإجماع المجلس بل وشجعوا الشيخ سالم المبارك على الاستمرار بالرفض.

وعند النظر في المراجع المحلية نجد أنها أخذت عبدالعزيز الرشيد كمصدر وحيد، واعتمدت عليه في معرفة وفهم شخصية الشيخ سالم المبارك من دون الأخذ بغيرها; وينعكس ذلك في تحليلاتهم على الأحداث التي حدثت في عهده. فتذكر فتوح الخترش (٢٠١٦، ص ١٤٣-١٤٦) أن الشيخ سالم المبارك والمجلس الذي اجتمع فيه يهدفون إلى إضاعة الوقت، وتعطيل عملية الحصار لأطول فترة ممكنة، حتى اضطرت بريطانيا لأخذ إجراءات صارمة تجاه ذلك. ويوافقها عبدالله الهاجري (٢٠٠٩، ص ٩٤) بقوله إن تحدي الشيخ سالم المبارك للنفوذ البريطاني جعله محل تقدير التجار.

بينما تذكر الوثائق البريطانية أن الشيخ سالم المبارك في حديثه مع الوكيل السياسي بالغ في ردة فعل التجار؛ حيث يذكر الوكيل السياسي أن الشيخ سالم المبارك ينقل معلومات غير صحيحة عن طلبات التجار، فيقول الشيخ سالم المبارك: إن التجار طلبوا التجارة الحرة بالكامل أو عدم التجارة؛ بينما في الواقع كان التجار يطالبون بالتسهيلات في تصريح دخول البضائع. ويتهم الوكيل السياسي أن الشيخ سالم المبارك كان يحاول أن يضع بريطانيا في موقف صعب ومحرج مع التجار، ويحاول أن يتكسب مادياً من ذلك.(IOR/R/15/1/513، ١٩١٨، No.130C)[١٢]

بالإضافة إلى ذلك، نجد في إحدى الوثائق البريطانية ما يناقض قول المصادر المحلية والمراجع؛ أن أحد الشخصيات الكويتية يشتكي للوكيل السياسي أنهم سئموا من سياسة الشيخ سالم المبارك في حكم الإمارة. وأن عناده وصدامه مع بريطانيا كان سببًا في فرض الحصار وتضررهم؛ وأن الشيخ سالم المبارك حجر عثرة لتجارتهم. ويذكر أن الشيخ سالم المبارك ينقل أقوالًا مغلوطة للوكالة السياسية؛ وأنهم يفضلون حاكماً موالياً وصديقاً لبريطانيا بدلاً من الشيخ سالم المبارك حتى يتم تسهيل عملية التجارة. وطالبوا كذلك بوجود مجلس توافق عليه الحكومة البريطانية يساهم في إدارة شؤون البلاد ويمنع الشيخ سالم المبارك من التفرد بالقرار. ويتكون هذا المجلس من أربعة كويتيين واثنين من الشيعة وشخص يهودي وواحد أو اثنين يمثلون بقية المجتمع.(IOR/R/15/1/513، ١٩١٨، Unnumbered)[١٣]

وذكر الوكيل السياسي حقيقة ما حصل في اجتماع التجار مع الشيخ سالم المبارك؛ حيث يروي الوكيل السياسي أن الشيخ سالم المبارك طلب من التاجر هلال المطيري أن يجتمع مع التجار للحضور لمجلس الشيخ، وطلب منهم أن لا يوافقوا إلا على التجارة

الحرة بالكامل. وعندما خضع بعض التجار للشروط البريطانية رافضين فكرة الصدام مع بريطانيا؛ غضب الشيخ سالم المبارك ورفض إعطاءهم التسهيلات وأرسل رسالة مضللة للوكيل السياسي أن المجلس كان يرفض الحصار بخلاف ما حصل.(IOR/R/15/1/513، ١٩١٨، Unnumbered)[١٤]

وعلى ضوء ما تم ذكره، تشير الوثائق البريطانية إلى أن الوكيل السياسي حضر اجتماعا آخر برغبة من الشيخ سالم المبارك مع التجار ووجهاء البلد؛ وفي أثناء عرض فكرة الحصار، لم يجد الوكيل السياسي أي معارضة حادة؛ سوى بعض من التسويفات والمماطلة.(IOR/R/15/1/514، ١٩١٨، No.10B bis)[١٥]

ولكن التساؤل في هذه القضية هنا، أن الشيخ سالم المبارك خضع لطلب بريطانيا في الحصار بعد ما أعطته ضمانات بالتعويض المادي جراء خسائر الحصار. فكيف للشيخ سالم المبارك أن يرفض طلباً مبرراً أن الرفض أتى من قبل التجار، ثم يوافق عليه بعد أن خاطبه المقيم السياسي بيرسي كوكس (١٩٠٤-١٩٢٠ Percy Cox) بإسلوبِ جيد ووعده بضمانات وإعطائه التعويضات بحسب ما يرويه عبدالعزيز الرشيد؟ (١٩٢٦، ص ٤٣٣) فالواضح هنا أن الشيخ سالم المبارك كان مستفيداً من التهريب والتجارة، وكان متخوفاً من الحصار بسبب الخسائر الكبيرة؛ ولكن بدلاً من أن يكون في مواجهة بريطانيا، حاول أن يلقي اللوم على التجار بأنهم رافضون للحصار. وعلى ما يبدو أن الرفض كان من قبل الشيخ سالم المبارك.

ولم يتوقف الشيخ سالم المبارك في محاربة الحصار البريطاني على إمارة الكويت؛ إذ حاول أن يضع البريطانيين في موقف محرج مع سلطان نجد عبد العزيز آل سعود. حيث كان الشيخ سالم المبارك يعامل سكان نجد المتواجدين في الكويت معاملة سيئة؛ ويضيق عليهم تحت مبرر الحصار. بل ورفض الشيخ سالم المبارك مقابلة رسول السلطان عبد العزيز آل سعود، وأصدر قراراً بأنه يجب على جميع سكان نجد مغادرة الكويت في اليوم ذاته؛ مما سبب لهم الذعر وحالة من الفوضى وذلك لرغبتهم بالمغادرة في أسرع وقت. وكان المسؤولون البريطانيون قلقين من أن يعتقد السلطان عبدالعزيز آل سعود أن هذه التضييقات والقرارات بأوامر من بريطانيا بسبب الحصار.(IOR/R/15/1/514، ١٩١٨، No.m-58)[١٦] كما تسببت هذه السياسة في خلق حالة من الكره لدى سكان الرياض وبريدة للشيخ سالم المبارك والكويت.(IOR/R/15/1/514، ١٩١٨، No.6105)[١٧]

يعتقد الوكيل السياسي أن تحركات الشيخ سالم المبارك نابعة من ظنون أن بريطانيا تحاول إضعافه وإمارة الكويت مقابل السلطان عبد العزيز آل سعود وشريف مكة؛ علاوة على أن الشيخ سالم المبارك كان له موقف متطرف وحاد ضد الأجانب، تحديداً المسيحيين. وبناءً على ذلك؛ كان يحاول الشيخ سالم المبارك أن يبحث عن علاقات آخرى بديلة عن بريطانيا.(IOR/R/15/1/514، 1918، No.41C)[١٨]

ولهذا، اقترح الوكيل السياسي محاولًا تقريب العلاقات مع الشيخ سالم مبارك؛ أن يعطي ضمانات بأن بريطانيا ملتزمة بما وعدت به أباه الشيخ مبارك الصباح في حفظ الكويت وحدودها. وأيضاً أقترح الوكيل السياسي أن يذهب الشيخ سالم المبارك في رحلة للبصرة وبغداد بدعوة من قائد الجيش البريطاني؛ حتى يتسنى له رؤية قوة الإمبراطورية البريطانية ليطمئن من وضع بريطانيا في الحرب، وأيضاً أن يعطى هدية على شكل مبلغ مالي أو تحية عسكرية.(IOR/R/15/1/514، 1918، No.41C)[١٩]

لم تكن علاقة سالم المبارك سيئة خلال فترة الحصار فقط مع سكان الإمارة والتجار وعبد العزيز آل سعود، بل أيضاً مع حاكم المحمرة، الشيخ خرعل بن جابر بن مرداو (١٨٩٧-١٩٢٥م)، وشيخ الزبير، الشيخ إبراهيم العبدالله الإبراهيم الراشد (ت. ١٩٢٥م)، لأن القوافل التجارية التابعة لهما قد واجهت صعوبات في الوصول إلى الكويت بسبب أفعال الشيخ سالم المبارك.(IOR/R/15/1/513، ١٩١٨، Unnumbered)[٢٠].

كما تذكر الوثائق البريطانية أيضاً أن الشيخ سالم المبارك لم يخفف من حدته في الكلام مع الشيخ خزعل بن جابر بن مرداو. (IOR/R/15/1/514، ١٩١٨، No.6105)[٢١] لذا كان الشيخ خزعل بن جابر بن مرداو حريصاً جداً خلال تعامله مع القضايا المتعلقة بالكويت بشكل عام، ولم يكن ودوداً في تعامله مع الشيخ سالم المبارك بشكل خاص.(IOR/R/15/1/514، ١٩١٨، No.105)[٢٢]

وعلى الرغم من الضغوطات التي تعرض لها الشيخ سالم المبارك من جميع الجهات، تذكر الوثائق البريطانية أن الشيخ سالم المبارك استطاع أن يسيطر على زمام الأمور؛ وأن يوطد علاقته بالتجار وسكان الإمارة وبريطانيا أيضاً بعد أن أبلا بلاءً جيدًا في فرض الحصار.(IOR/R/15/1/514، ١٩١٨، No.6105)[٢٣] ويذكر الرشيد (١٩٢٦، ص ٤٣٣) أن الحكومة البريطانية وفت بوعدها بدفع تعويضات للشيخ سالم المبارك، وتكريمه بنيشان سنة ١٩١٩م.

وفي الحقيقة فإن الحصار البريطاني على إمارة الكويت سبَبَ إشكاليات عديدة بين الشيخ سالم المبارك وسكان الإمارة من تجار أو غيرهم، بسبب التضييق وارتفاع أسعار السلع لندرتها؛ وساءت العلاقة بينه؛ وبين حاكم المحمرة خزعل بن جابر بن مردوا وشيخ الزبير الشيخ إبراهيم العبدالله الإبراهيم الراشد، وزادت من العداوة بينه وبين السلطان عبد العزيز آل سعود من جهة أخرى بسبب ظروف الحصار والاحتقان في العلاقات وسوء المعاملة بين الطرفين.(IOR/R/15/1/514، 1918، No.4503)[٢٤] فلهذا، كان هناك تخوف بريطاني من أن طول أمد الحصار قد يشعل نوعًا من الغضب والفوضى في الإمارة؛ علاوة على هجرة التجار الأغنياء.(IOR/R/15/1/514، ١٩١٨، No.64-C)[٢٥] خاصة أن علاقة الشيخ سالم المبارك ببريطانيا في أثناء الحصار بدأت تتضرر بشكل كبير، فقررت بريطانيا رفع الحصار عن الإمارة بعد أن ضمنت مكانها في الحرب؛ مع تأكيد إعطاء الثقة للشيخ سالم المبارك في عدم تسرب أي من البضائع لأعداء الحكومة البريطانية كمحاولة لتوطيد العلاقة أكثر مع الشيخ سالم المبارك.(IOR/R/15/1/514، ١٩١٨، No.94C)[٢٦]

أثر صراع الشيخ سالم المبارك مع السلطان عبدالعزيز آل سعود على وضعه الداخلي:-

من الطبيعي أن يدخل الشيخ سالم المبارك في صراع مع السلطان عبدالعزيز آل سعود سلطان نجد على المناطق القريبة والقبائل المتنقلة فيها؛ وذلك لأن الشيخ سالم المبارك له باع طويل في حياة الصحراء، بل يذكر الوكيل السياسي أن الشيخ سالم المبارك قد نفى نفسه في الصحراء بعيدًا عن حياة الفساد في المدينة التي كان يعيشها والده الشيخ مبارك الصباح.(IOR/R/15/1/514، ١٩١٨، No.6015)[٢٧] فحياة الصحراء ساهمت في تكوين شخصية صلبة حادة

ومتعصبة، ولكن هذه الشخصية لها قدرة متكاملة في كسب ولاء القبائل، والدخول في صراع كسب ولاءات القبائل مع سلطان نجد عبدالعزيز آل سعود. (IOR/R/15/1/514، ١٩٢٠، No.312)[٢٨]

فلهذا، كان الشيخ سالم المبارك عبارة عن حجر عثرة في طريق طموح السلطان عبد العزيز آل سعود لتوحيد الجزيرة العربية؛ ولكن هذا الصراع تحول إلى إشكالية كبيرة في علاقة الشيخ سالم المبارك بسكان الإمارة. علاوة على تحول الصراع مع السلطان عبد العزيز آل سعود إلى صراع شخصي بحت؛ ساهم في زيادة الأعباء المالية والمضايقات على سكان الإمارة وتجارها، حتى وصل الحال إلى البعض في الرغبة بإزاحة الشيخ سالم المبارك حتى ينتهي الصراع. وهو ما تجاهلته المصادر المحلية التي أظهرت أن سكان الإمارة على تكاتف كامل مع الشيخ سالم المبارك؛ بينما في الحقيقة أن الشيخ سالم المبارك كان يواجه مشاكل داخلية ساهمت في تقوية نفوذ السلطان عبدالعزيز آل سعود ضده.

والقضية هنا ليست بسرد أحداث الصراع بين الشيخ سالم المبارك والسلطان عبد العزيز آل سعود، ولكن رصد ما أخفته – بشكل متعتمد أو من غير قصد – المصادر المحلية عن وضع الكويت الداخلي؛ تحديداً قبل وفي أثناء معركة الجهراء سنة ١٩٢١م التي شكلت خطراً على استقلال إمارة الكويت.

فنجد أن عبدالعزيز الرشيد (١٩٢٦، ص ٤٤٩-٤٦١) يذكر وضع الخوف والقلق في إمارة الكويت، وسرد سرداً مفصلاً ما حصل في معركة الجهراء سنة ١٩٢١م بحكم أنه كان مشاركاً فيها؛ ويبدو أن سبب عدم ذكره لوضع سكان الإمارة مرتبطاً بعدم تواجده في الإمارة في أثناء الحصار.

بينما نجد أحمد مصطفى بوحاكمة (١٩٨٤، ص ٣٤٧) يذكر أن هذه المعركة "جعلت الكويت تقف بأهلها صفاً واحداً يتحدون غزوة شرسة". ويذكر سيف مرزوق الشملان (١٩٨٦، ص ١٩٢) لقد كان هناك حالة من الرعب والقلق من غير ذكر تفاصيل عن رأيهم في سياسات الشيخ سالم المبارك، وذكر أن هناك مجموعة من العجم،[٢٩] وإحدى الأسر الكبيرة طلبت الحماية من الوكيل السياسي، والذي بدوره رفض هذه الفكرة. ويتطرق حسين خزعل (١٩٦٢، ص ٢٦٤-٢٦٥) إلى وضع مدينة الكويت في هذه الفترة ١٩٢٠م، وركز فيها على دور الطائفة الشيعية في الكويت، واستعداداتهم للدفاع عن الكويت من دون ذكر وضع بقية سكان الإمارة.

أما في الوثائق البريطانية؛ فيذكر الوكيل السياسي أن الشيخ سالم المبارك كان عازماً على محاربة السلطان عبدالعزيز آل سعود، وذلك لاعتقاده أن السلطان عبدالعزيز اعتدى على حدود إمارة الكويت مستنداً على الاتفاقية البريطانية –العثمانية ١٩١٣م.(IOR/R/15/1/514، 1920، No.59C)[٣٠] والتي أنكرها الوكيل السياسي في مقابلة مع الشيخ سالم المبارك. بل ويذكر الوكيل السياسي أن الشيخ سالم المبارك نزع قميصه وأظهر جروحه للوكيل السياسي كنوع من عزم الشيخ وعدم خوفه من خوض الحرب مع السلطان عبدالعزيز آل سعود؛ ويذكر الوكيل أن الشيخ سالم المبارك كان يعتقد أنه يقدر على مواجهة السلطان عبدالعزيز آل سعود.

وحاول الوكيل السياسي كبح جماح الشيخ سالم المبارك عن خوض غمار الحرب ضد السلطان عبدالعزيز آل سعود؛ وساهم في تهدئة الشيخ نوعاً ما. ولكن يذكر الوكيل السياسي أن الشيخ سالم المبارك استدعى الشيخ سلمان بن حمد الصباح والشيخ أحمد بن جابر الصباح للمناقشة؛ فكانت ردة فعل الشيخ سلمان بن حمد أنه غضب من الشيخ سالم المبارك بسبب تجاهله دور أبناء الأسرة الحاكمة ومشورتهم والاعتماد على آراء غيرهم دونهم.(IOR/R/15/1/514، 1920، No.59C)[٣١]

ويتضح أنه كان هناك عدم رضا من بعض أبناء الأسرة من سياسة الشيخ سالم المبارك اتجاههم؛ والتي يبدو أنها انعكست سلباً على حظوظ ابنه الشيخ عبدالله السالم في كسب تأييد الأسرة له لاحقا.(IOR/L/PS10/925، 1920، No.2026)[٣٢] ويمكن القول أن هذه أولى المشاكل الداخلية التي واجهها الشيخ سالم المبارك، والمتمثلة في وجود خلاف بينه وبين أبناء عمومته من الأسرة الحاكمة عن مسألة إدارة أمور الإمارة دون الأخذ برأيهم.

على أي حال، نجد أن وضع مدينة الكويت مشابه لما ذكرته المصادر المحلية من قلق وخوف في أثناء حصار الإخوان للجهراء. ولكن نجد أن هناك تفاصيل أُخرى، وتحركات من قبل بعض التجار وسكان الإمارة تجاه الشيخ سالم المبارك. فيذكر الوكيل السياسي أن هناك نوعًا من الغضب الشعبي على الشيخ سالم المبارك بسبب اضطراب التجارة لدخوله في صراع مع سلطان نجد (IOR/L/PS10/925، 1920، No.2026)[٣٣]؛ وأن عبدالعزيز آل سعود على علاقة جيدة بالكويتيين وآل الصباح ماعدا الشيخ سالم المبارك، وأنه لا يوجد شيء يعكر السلام بين الكويت والسلطان عبدالعزيز آل سعود سوى الشيخ سالم المبارك وسياسته.(IOR/R/15/1/514، 1918، No.101C)[٣٤]

كما يذكر الوكيل السياسي في الكويت أن الشيخ سالم المبارك أرسل رسائل إلى العديد من التجار البارزين يطلب منهم تجهيز المزيد من الرجال للجهراء، لكنهم رفضوا طلبه وأبلغوه أن لديه ما يكفي من الرجال بالجهراء. ويذكر أيضاً أن الناس لا يعارضون سياسة الشيخ سالم المبارك بشكل صريح، لكن في الممارسة العملية عندما يتعلق الأمر بالذهاب إلى الجهراء، أو تزويده بالرجال فإنهم سيبدؤون بالتفكير بشكل مختلف. ويرى قسم آخر منهم أن جميع الرجال المتاحين يجب أن يتمركزوا في الكويت للدفاع عنها وأن ٣٠٠ إلى ٤٠٠ رجل كافون للجهراء. كما كان هناك قلة يرون أن القوة الكبيرة في الجهراء تشكل خطراً على الكويت كونها مجرد تحدي لفيصل الدويش.(IOR/R/15/1/522، 1921، No.21-C)[٣٥]

يتضح من خلال ما سبق أن هناك معارضة واضحة من قبل بعض التجار والسكان في الإمارة ضد سياسة الشيخ سالم المبارك مع السلطان عبدالعزيز آل سعود، خاصة في ما يتعلق بموضوع الجهراء، وهذه المعارضة ولدت بشكل تدريجي تحركات ثورية ضد الشيخ سالم المبارك. وبدأ الحديث بهذا الموضوع يزداد بقوة؛ حيث بدأ يدرك بعض السكان أن الشيخ سالم المبارك هو العقبة في طريق السلام في المنطقة لأن الصراع كله صراع شخصي بينه وبين السلطان عبدالعزيز آل سعود، ومهما كانت حقوقه فهو الحلقة الأضعف في هذا الصراع.

ويذكر الوكيل السياسي أن التحركات الثورية بدأت تحديداً من قبل بعض من أبناء أسرة الصقر، والتي تعتبر من وجهاء البلد وكبار التجار؛ وذلك بسبب خسائرهم التجارية المرتبطة بالخلاف القائم بين الشيخ سالم المبارك والسلطان عبدالعزيز آل سعود. وبسبب

عدم قدرت الشيخ سالم المبارك على الحكم، وافتقاره التام إلى اللباقة في التعامل؛ كانت ردة الفعل الشيخ أنه أرسل لهم بعض من رجاله (الفداوية) لضرب الشباب من أبناء أسرة الصقر ضرباً مبرحاً في الساحة. وعلى الرغم من أن كبار أسرة الصقر كانوا متفقين على أن الشباب الثوريين يستحقون الضرب، فإنهم كانوا غاضبين، لأن ذلك تم من قبل رجالات الشيخ سالم المبارك (الفداوية)؛ والتي اعتبروها إهانة لهم ولإسرتهم.(IOR/L/PS10/925، 1920، No.2026)[٣٦]

لم يتوقف الأمر بعد هذه الحادثة، بل وصل الحال أنه كانت هناك أحاديث عن الرغبة في عزل الشيخ سالم المبارك وتنصيب ابن أخيه الشيخ أحمد الجابر، أو عمه الشيخ حمد المبارك بدلاً منه، بحسب ما يرويه الوكيل السياسي.(IOR/L/PS10/925، 1920، No.2026)[٣٧] حيث تذكر الوثائق البريطانية أن الرأي العام في الكويت يذكر أن السلطان عبدالعزيز آل سعود يرحب بالتعامل مع جاسب ابن الشيخ خزعل بن جابر بن مرداو والشيخ أحمد الجابر، وأن أهم شيء في العالم حسب وجهة نظره هو السلام والعلاقات الطيبة. ويظن البعض أن الشيخ سالم المبارك يجعل هذا الأمر مستحيلاً، ويصعب على الكويت أن يكون لها علاقات جيدة مع القوى القريبة من خلال التعامل مع الشيخ أحمد الجابر وليس الشيخ سالم المبارك على الإطلاق.(IOR/R/15/1/522، 1921، No.43/C)[٣٨]

كما تشير الوثائق البريطانية أيضاً أن هناك اقتراحًا قيد المناقشة من بعض السكان المؤثرين بأنه يجب أن يقوم وفد بالذهاب إلى الوكيل السياسي؛ ويطلبوا منه إجبار الشيخ سالم المبارك على إنشاء مجلس يتكون من ستة أشخاص بمن فيهم الشيخ أحمد الجابر مستشارين للشيخ سالم المبارك؛ حيث يعتقدون أن هذه هي الطريقة المثلى للتخلص من الشيخ سالم المبارك،وجعل السلام ممكناً في المنطقة. وكان أحمد الصقر هو أحد الداعمين الرئيسيين لهذا الرأي.(IOR/R/15/1/522، 1921، No.43/C)[٣٩]

نتيجة لهذه الدعوة طلب الوكيل السياسي التعليمات من حكومة جلالة الملك عن كيفية الرد إذا قام هذا الوفد بزيارته. كما أكد الوكيل السياسي أن هذا المجلس المقترح قد يفعل بعض الأمور المستحسنة، والتي تعود بالنفع على الكويت بشكل خاص والمنطقة بشكل عام؛ لأن الشيخ سالم المبارك في الوقت الحالي بشكل فعلي تحت سيطرة الملا صالح. ويذكر أيضاً الوكيل السياسي أن حكومة جلالة الملك ليست مستعدة للتفاعل مع الشؤون الداخلية للكويت من خلال إجبار الشيخ سالم المبارك على الحكم بأي طريقة خاصة، لكن ستقدم له النصيحة بالاستجابة لمطالب ورغبة هذا الوفد والقيام بإنشاء مجلس. ويعتقد الوكيل السياسي أنه إذا قُدِمت له النصيحة ولم يأخذ بها فمن المحتمل جداً أن يحل السكان هذه المشكلة بأكملها ويقومون بعزله.(IOR/R/15/1/522، 1921، No.43/C)[٤٠]

لم تكن الرغبة بعزل الشيخ سالم المبارك من قبل بعض سكان الإمارة والتجار فقط، بل أيضاً كانت رغبة الحكومة البريطانية؛ حيث تذكر الوثائق البريطانية أن الشيخ سالم المبارك مخالف لسياسة بريطانيا، وأحياناً يتورط مع الشريف حسين وابن رشيد بغرض مهاجمة السلطان عبدالعزيز آل سعود وهذا الأمر سينعكس على الحكومة البريطانية بالسلب. وطالما يحافظ على علاقة جيدة مع عبدالعزيز آل سعود، فيمكن للحكومة البريطانية أن تقدم له قدراً كبيراً من الدعم المعنوي لمنع عبدالعزيز آل سعود من إزعاجه. ومن ناحية أخرى إذا أصر الشيخ سالم المبارك على الخلاف مع عبدالعزيز آل سعود فلا يمكن للحكومة البريطانية أن تقدم له

مساعدة فعالة، وستكتفي بحماية ميناء الكويت فقط من الهجوم. إن العلاج الوحيد لهذه القضية إيجاد شيخ بديل يدير هذا المنصب بشكل أفضل من الشيخ سالم المبارك.(IOR/R/15/1/522، 1920، No.168-S)[٤١]

وعلى ضوء ما ذُكر، حاول الوكيل السياسي الدفع بفكرة العزل سابقاً في مراسلاته مع المقيم السياسي تحديداً في أثناء الحصار سنة ١٩١٨م. ولكن كان هناك إشكاليتان لهذه الفكرة بالنسبة للوكيل السياسي؛ فالإشكالية الأولى تتمثل في عدم وجود بديل مناسبة لمنصب الإمارة.(IOR/R/15/1/513، ١٩١٨، No.130C)[٤٢] فكانت المخاوف من أن الشيخ أحمد الجابر يكون ليناً كأبيه الشيخ جابر المبارك في مواجهة السلطان عبدالعزيز آل سعود، بينما الشيخ عبدالله السالم يكون مشابهاً لأبيه الشيخ سالم المبارك. وكان أحد الأسماء التي طرحها الوكيل السياسي هو الشيخ صباح بن ناصر بن مبارك الصباح (١٩٠٣-١٩٥٧م)، ابن أخ الشيخ سالم المبارك؛ وكان ورود اسم هذا الشيخ تحديداً بناءً على اهتمام جده الشيخ مبارك الصباح به في أثناء حياته وتدريبه له ومعيشته في الصحراء. ولكن تم استبعاد الشيخ صباح بن ناصر لصغر سنه، إذ كان يبلغ من العمر ثلاثة عشر سنة.(IOR/R/15/1/513، ١٩١٨، Unnumbered)[٤٣] ولهذا، واجه الوكيل السياسي مخاوف من ردة فعل الشيخ سالم المبارك حيال عزله وعدم وجود من يجابه الشيخ سالم المبارك أو يملأ الفارغ السياسي جراء عزله. بينما الإشكالية الثانية هي الخوف من ردة فعل الشيخ سالم المبارك والذي بالتأكيد بناءً على شخصيته المذكورة لن يقبل بعزله.(العدواني، ٢٠٢٢، ص ٥٨)

أضف إلى ذلك، كانت هناك إشارة واضحة من قبل الحكومة البريطانية برغبتها بتولي الشيخ أحمد الجابر الصباح الحكم بعد الشيخ سالم المبارك وليس ابنه الشيخ عبدالله. وهذه الإشارة تمثلت باختيارهم للشيخ أحمد الجابر بدلاً من الشيخ عبدالله السالم ممثلا عن إمارة الكويت لزيارة مدينة لندن، وتقديم التبريكات للملك جورج الخامس بمناسبة الانتصار بالحرب العالمية الأولى وذلك في عام ١٩١٩م. حيث يذكر الوكيل السياسي دانيال ماكولوم أن الشيخ أحمد الجابر يحظى بشعبية كبيرة في الكويت، وهناك احتمال كبير لتوليه الحكم، وأنه إذا قُدم له الاهتمام الكافي في المستقبل، فمن المؤكد أنه سيكون صديقاً جيداً للحكومة البريطانية عند توليه حكم الإمارة.(IOR/R/15/1/504/0258، 1919، No.95)[٤٤]

من خلال ما سبق يتضح أن هناك رغبة قوية من قبل بعض سكان وتجار إمارة الكويت، والحكومة البريطانية بعزل سالم المبارك عن حكم الإمارة، ولكن وفاة الشيخ سالم المبارك في يوم ٢٣ فبراير عام ١٩٢١م حالت دون تحقيق ذلك ولكن انعكس هذا الأمر على مسألة حكم الإمارة بعد وفاته. فبعد وفاته اجتمع عدد من سكان الإمارة المؤثرين وقرروا وقف أي صدام قد يحدث بين أبناء أسرة الصباح أو غيرها من المشاكل التي من الممكن أن تحدث. كما أصروا على تشكيل مجلس له صلاحيات وعدم قبول حاكم متفرد بالسلطة والقرار السياسي كما حصل في الفترة السابقة. بالإضافة إلى ذلك طالبوا بأن يكون الشيخ أحمد الجابر حاكماً للإمارة بدلا من ابن الحاكم السابق الشيخ عبد الله السالم.(IOR/R/15/1/514، ١٩١٨، No.7)[٤٥]

لذا يمكن القول إن سياسة الشيخ سالم المبارك الداخلية والخارجية ساهمت بشكل كبير في عدم تولي ابنه الشيخ عبدالله حكم الإمارة بعد وفاته. وهي تعد سابقة في عملية تداول الحكم في تاريخ الكويت السياسي، فبناءً على العرف والعادات السائدة أنه بعد وفاة الحاكم يتولى حكم الإمارة من بعده ابنه أو أخوه لكن في هذه المرة تولى حكم الإمارة ابن أخيه (العدواني، ٢٠٢٢، ص

٥٨). كما ساهم أيضاً في ظهور فكرة مجلس مصغر يشارك في صنع القرار السياسي، وهو ما عرف بفترة لاحقة من فترة حكم الشيخ أحمد الجابر باسم مجلس الشورى الأول (١٩٢١م). بالإضافة إلى ذلك ساهمت هذه الأمور في ظهور خلاف وصدام واضح بين كل من الشيخ أحمد الجابر وعبدالله السالم خلال فترة حكم الأول (١٩٢١-١٩٥٠م) مما كان لهم آثار سلبية على الوضع الداخلي للإمارة. (IOR/R/15/1/513، 1921، No.72C)[٤٦]

وبناءً على ما سبق، نجد حدوث مشادة كلامية حاده في أثناء اجتماع الأسرة بعد تولي الشيخ أحمد الجابر حكم الإمارة في سنة ١٩٢١. حيث إن الشيخ عبدالله السالم بحسب ما ترويه الوثائق البريطانية كان غاضباً بسبب عدم توليه حكم الإمارة؛ وكان يرى نفسه أنه الأحق في ذلك، خاصة أن الشيخ عبدالله سالم حاول أن يقوي نفوذه ويوسع من سلطاته بعد وفاة الشيخ سالم المبارك. حيث كان الشيخ عبدالله السالم يتولى زمام إدارة الإمارة لما يقارب الشهرين بسبب تواجد الشيخ أحمد الجابر خارج الإمارة في مفاوضات مع السلطان عبدالعزيز آل سعود. (IOR/R/15/1/513، 1921، No.49/C)[٤٧] ولكن الشيخ عبدالله السالم فشل في كسب الدعم اللازم من قبل الآسرة ووجهاء البلد وبريطانيا وسكان الإمارة؛ بسبب سياسات أبيه الشيخ سالم المبارك التي ولدت مخاوف من أن يكون الشيخ عبدالله السالم شبيهًا لوالده في سياساته. (العدواني، ٢٠٢٢، ص ٦٦) ولهذا، لم يقف أبناء الأسرة مع الشيخ عبدالله السالم في اجتماعهم سنة ١٩٢١م، مما أدى إلى حدوث مشادة بينه وبين الشيخ أحمد الجابر وأبناء الأسرة. خاصة أن الشيخ عبدالله السالم كان يعتقد أنه ندٌّ للشيخ أحمد الجابر، فكان يصدر القرارات باسمه بدلاً من اسم الشيخ أحمد الجابر، ويصرف لنفسه راتباً مساوياً للشيخ أحمد الجابر. وعلى أثر هذا الاجتماع، توارى الشيخ عبدالله السالم عن الأنظار غاضباً مما حدث. (IOR/R/15/1/513، 1921، No.49/C)[٤٨]

الخاتمة:

عرضت هذه الدراسة العلمية بعنوان مشكلة السرد التاريخي لحاكم الكويت التاسع الشيخ سالم المبارك بين المصادر المحلية والوثائق البريطاني (١٩١٧-١٩٢١م)، وتبين من خلالها أن هناك اختلافاً كبيراً في السرد التاريخي للأحداث في عهد الشيخ سالم المبارك بين المصادر المحلية والوثائق البريطانية.

ففي البداية عند مقارنة صفات وشخصية الشيخ سالم المبارك بين المصادر المحلية والوثائق البريطانية نجد أن هناك إجماعًا على أن الشيخ سالم المبارك يغلب عليه طابع التدين، وتتميز شخصيته بالعناد. أما في بقية الصفات فهناك اختلاف واضح بين المصادر المحلية والوثائق البريطانية. وقد انعكست هذه الصفات بشكل كبير على بعض المواقف التي اتخذها الشيخ سالم المبارك خلال فترة حكمه سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي.

كما يتضح من خلال هذه الدراسة أن هناك اختلافًا بين المصادر المحلية والوثائق البريطانية في السرد التاريخي عن طبيعة حكم الشيخ سالم المبارك. فتذكر الوثائق البريطانية أن هناك حالة تذمر عامة من مختلف أطياف سكان الإمارة على أسلوب وطريقة الشيخ سالم المبارك في التعامل معهم. أضف إلى ذلك كانت هناك حالة من الغضب من قبل التجار بسبب الحصار الذي تسبب فيه الشيخ سالم المبارك بسبب عناده وتزمته بالرأي ومساهمته بتهريب البضائع لأعداء بريطانيا؛ حيث تسبب الحصار بخسائر

فادحة للتجار. نتيجة لذلك بدأت تظهر أولى المطالبات بعزل الشيخ سالم المبارك وتولي ابن عمه الشيخ أحمد الجابر. كما ظهرت أيضاً فكرة مجلس مصغر يحد من تفرد الشيخ سالم المبارك بالقرار على الصعيدين الداخلي والخارجي. بالإضافة إلى ذلك تسببت سياسة الشيخ سالم المبارك التي نتج عنها الحصار إلى سوء علاقته بالقوى المجاورة كالعبدالعزيز آل سعود وسكان الرياض وبريدة، وحاكم المحمرة الشيخ خزعل بن جابر بن مرداو وشيخ الزبير الشيخ إبراهيم.

يتضح أيضاً من خلال هذه الدراسة أن هناك معارضة واضحة من قبل بعض السكان والتجار في الإمارة ضد سياسة الشيخ سالم المبارك مع السلطان عبدالعزيز آل سعود، خاصة في ما يتعلق بالجهراء؛ حيث يرون أن الخلاف هو خلاف شخصي، وينعكس سلباً على الوضع الداخلي للإمارة. وقد نتج عن هذه المعارضة تحركات ثورية ضد الشيخ سالم المبارك ورغبة قوية بعزله عن حكم الإمارة، واستبدال الشيخ أحمد الجابر به، وتشكيل مجلس مصغر يشارك في صنع القرار السياسي. وقد حصلت هذه المطالبات على دعم من قبل بريطانيا إلا أن وفاة الشيخ سالم المبارك حالت دون تحقيق ذلك.

وأخيراً، إن سياسة الشيخ سالم المبارك الداخلية والخارجية ساهمت بشكل كبير في عدم تولي ابنه عبدالله حكم الإمارة بعد وفاته، وخلقت سابقة في عملية تداول الحكم في تاريخ الكويت السياسي بأن يتولى ابن الأخ الحكم بعد وفاة عمه (العدواني، ٢٠٢٢، ص ٥٩). كما ساهمت في تبلور وبروز صراع أقطاب الأسرة بين الشيخين أحمد الجابر وعبدالله السالم؛ والذي نتج عنه ظهور فكرة التداول بين "أبناء السالم وأبناء الجابر". علاوة على قيام التحالفات بين الأقطاب لتقوية النفوذ والسيطرة على خيوط الإمارة. كما ساهمت في ظهور فكرة إنشاء مجلس مصغر يشارك في صنع القرار السياسي، وهو ما عرف لاحقاً خلال فترة حكم الشيخ أحمد الجابر بمجلس الشورى (١٩٢١م)، والذي تبلور لاحقاً إلى المجلس التشريعي (١٩٣٨م) ثم مجلس التأسيسي (١٩٦١م) ومجلس الأمة (١٩٦٣م).

على الرغم من سوء الوضع الداخلي والخارجي للإمارة خلال فترة حكم الشيخ سالم المبارك، فإنه تمكن من صد كل الهجمات من قبل القوى الخارجية، ومنع أي محاولة لاستقطاع أي جزء من أراضيها. كما نجح في المحافظة على حدود الإمارة؛ حيث لم تخسر إمارة الكويت أي جزء من أراضيها خلال فترة حكمه. ولكن بعد وفاته خسرت الكويت جزءًا من أراضيها خلال مؤتمر العقير (١٩٢٢م)، وفقدت الكويت العديد من ولاءات القبائل، علاوة على ازدياد ضغط السلطان عبدالعزيز آل سعود على إمارة الكويت بعد وفاة منافسه القوي في المنطقة. وهذه المسألة تفتح المجال أمام للباحثين لمعرفة أسباب خسارة إمارة الكويت لأراضيها بعد وفاة الشيخ سالم المبارك.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

الأنطاكي، عبدالمسيح. (١٩٠٧). *الآيات الصباح في مدائح مولانا صاحب السمو أمير الكويت الشيخ مبارك باشا ابن صباح* (ط.١). مصر. القاهرة. مطبعة العرب.

الرشيد،عبدالعزيز. (١٩٢٦). *تاريخ الكويت* (ط.١)، المحققة خالد عبدالقادر الرشيد. العراق. بغداد. المكتبة العصرية.

الريحاني، أمين. (١٩٥١). *ملوك العرب* (ط.٣). لبنان. بيروت. مطابع صادر ريحاني.

وهبه، حافظ. (١٩٤٨). *جزيرة العرب في القرن العشرين* (ط.١). مصر. دار الآفاق العربية.

المصادر الأجنبية:

–الوثائق البريطانية المنشورة:

مكتب سجلات الهند (Indian Office Records) في المكتبة البريطانية قسم الدراسات الآسيوية والأفريقية (Asian and African Studies) المملكة المتحدة.

IOR/R/15/1/504

IOR/R/15/1/513

IOR/R/15/1/514

IOR/R/15/1/522

IOR/L/PS/10/925

IOR/L/PS10/925

IOR/L/15/1/522

المراجع العربية:

بوحاكمة، أحمد. (١٩٨٤) *تاريخ الكويت الحديث* (ط.١). الكويت. ذات السلاسل.

الخترش، فتوح. (٢٠١٦) *تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ١٨٩٠-١٩٢١م* (ط.٣). الكويت. منشورات ذات السلاسل.

خزعل، حسين. (١٩٦٢) *تاريخ الكويت السياسي* (ط.١).لبنان. بيروت. دار ومكتبة الهلال.

الشملان، سيف. (١٩٨٦) *من تاريخ الكويت* (ط.٢). الكويت. ذات السلاسل.

العدواني، فيصل. (٢٠٢٢). *تداول الحكم في الكويت منذ النشأة إلى قيام الدولة*. جامعة الكويت. كلية الآداب. قسم التاريخ.

الدوريات:

الحاتم، عبدالله. (١٩٧٢) *مجلة البيان*. الكويت، ع ٧٦.

الهاجري، عبدالله. (٢٠٠٩) تطور العلاقة التاريخية بين آل الصباح والتجار في الكويت من النشأة حتى عهد الشيخ عبدالله السالم، *مجلة العلوم الإنسانية*، مج ٢٧، ع ١٠٦.

الهوامش:

[1] اعتبره الباحثان من المصادر المحلية لأنه عاش في الكويت فترة من الزمن وعمل مدرساً في المدرسة المباركية وله اطلاع كبير في الشأن السياسي الداخلي.

[2] اعتبره الباحثان من المصادر المحلية لأنه زار الكويت في ديسمبر عام ١٩٢٢ وكان بينه وبين الشيخ أحمد الجابر الصباح وعدد من أعيان وأدباء الكويت مراسلات توضح مدى عمق علاقته بالكويت.

[3] IOR/R/15/1/513 From Cox, Basrah, to Arbur, Cairo, repeated Foreign Delhi, Secretary of State London, No. 1223, Dated 16th Feb 1917, P. 53".

[4] IOR/R/15/1/514 From Political Agency Kuwait to Civil Commoner Baghdad, No. 41 C, Dated 29 April 1918, P. 63.

[5] IOR/R/15/1/514 "Situation at Kuwait", P. 25.

[6] IOR/R/15/1/514 "Situation at Kuwait", P. 33.

[7] IOR/R/15/1/513 Secret Letter from Lieutenant Assistant Political Agent، Kuwait, Dated 4th Sep 1918.

[8] IOR/R/15/1/513 From Political Agent Kuwait to Civil Commissioner Baghdad, No. Boc, Dated 19 Sep 1918, P.60.

[9] IOR/R/15/1/513 From Political Agent Kuwait to Civil Commissioner Baghdad, No. Boc, Dated 19 Sep 1918, P.60.

[10] IOR/R/15/1/513 Secret Letter from Lieutenant Assistant Political Agent, Kuwait, Dated 4 Sep 1918", P.63.

[11] IOR/R/15/1/513 To Civil Commissioner Baghdad, Dated 19th Sep 1918.

[12] IOR/R/15/1/513 To Civil Commissioner Baghdad, Dated 19th Sep 1918.
[13] IOR/R/15/1/513 Secret Letter from Lieutenant Assistant Political Agent, Kuwait, Dated 4th Sep 1918.
[14] IOR/R/15/1/513 Secret Letter from Lieutenant Assistant Political Agent, Kuwait, Dated 4th Sep 1918.
[15] IOR/R/15/1/514 From Bill to Deputy Civil Commissioner, Busrah, Dated 9th February 1918, No 10B bis.
[16] IOR/R/15/1/514 Copy of a Telegram No. m-58, Dated April 24th 1918, From Mr. Philby, to Political Baghdad.
[17] IOR/R/15/1/514 "Situation of Kuwait", P.32.
[18] IOR/R/15/1/514 From Political Agency, Kuwait. To Civil Commissioner Baghdad, Dated April 29th 1918, No.41 C
[19] IOR/R/15/1/514 From Political Agency, Kuwait. To Civil Commissioner Baghdad, Dated April 29th 1918, No.41 C
[20] IOR/R/15/1/513 Secret Letter from Lieutenant Assistant Political Agent ،Kuwait, Dated 4th Sep 1918.
[21] IOR/R/15/1/514 "Situation at Kuwait".
[22] IOR/R/15/1/514 From Political Agent Kuwait to D.C.C. Basrah, No.105, Dated 9 Feb 1918, P.9.
[23] IOR/R/15/1/514 "Situation at Kuwait".
[24] IOR/R/15/1/514 From Political Baghdad, To Foreign Simla Repeated S of S for India, Dated 24th May 1918, No.4503.
[25] IOR/R/15/1/514 From Political, Kuwait, June 24/24, No.64-C.
[26] IOR/R/15/1/514 From Political Kuwait, to Political Baghdad Repeated Basrah, Dated 29/6/1918, No.94 C.
[27] IOR/R/15/1/514 Report on the Situation of Kuwait, to P.A. Bahrain, Dated 26th March 1918, No.6015.
[28] IOR/L/PS/10/925 From H.R.P. Dickson to Percy Cox, Bahrain, Date 9th November 1920, No.312.
[٢٩] العجم: ترجع أصولهم إلى بلاد فارس ومن الناحية الدينية فهم ينتمون إلى الطائفة الشيعية.
[30] IOR/R/15/1/522 From Political Agency, Kuwait. To the Civil Commissioner, Baghdad, Dated 17th July 1920, No.59 C.
[31] IOR/R/15/1/522 From Political Agency, Kuwait. To the Civil Commissioner, Baghdad, Dated 17th July 1920, No.59 C.
[32] IOR/L/PS10/925 Civil Commissioner, Baghdad, To S. of S, Dated 29th August 1920, C.F.W./H/P.
[33] IOR/L/PS10/925 Civil Commissioner, Baghdad, To S. of S, Dated 29th August 1920, C.F.W./H/P.
[34] IOR/R/15/1/514 From Political Kuwait to Political Baghdad repeated Basrah by Bushire, No.101 C, Dated 13.7.1918, P. 126.
[35] IOR/R/15/1/522 From Political Kuwait to High Commissioner Baghdad, No.21-C, Dated 10th received 11th January 1921, P.26**6.**
[36] IOR/L/PS10/925 Civil Commissioner, Baghdad, To S. of S, Dated 29th August 1920, C.F.W./H/P.
[37] IOR/L/PS10/925 Civil Commissioner, Baghdad, To S. of S, Dated 29th August 1920, C.F.W./H/P.
[38] IOR/L/15/1/522 From Political Kuwait to High Commissioner Baghdad, No. 43/c, Dated 11th received 12th Feb 1921, P. 302.
[39] IOR/L/15/1/522 From Political Kuwait to High Commissioner Baghdad, No. 43/c, Dated 11th received 12th Feb 1921, P. 302.
[40] IOR/L/15/1/522 From Political Kuwait to High Commissioner Baghdad, No. 43/c, Dated 11th received 12th Feb 1921, P. 302.
[41] IOR/R/15/1/522 From High Commissioner to Political Kuwait, No. 168-S, Dated 5 January 1920, P. 260.
[42] IOR/R/15/1/513 To Civil Commissioner Baghdad, Dated 19th Sep 1918
[43] IOR/R/15/1/513 Secret Letter from Lieutenant Assistant Political Agent, Kuwait, Dated 4th Sep 1918.
[44] Political Agency Kuwait, Dated 28th December 1919, P.125.
[45] IOR/R/15/1/514 From Political Kuwait to Political Baghdad, No.7, Dated 6 January 1918, P. 6.
[46] IOR/R/15/1/513 From Political Kuwait to High Commissioner Baghdad, No.72 C, Dated 26th April 1921, P. 84.
[47] IOR/R/15/1/513 From Political, Koweit, To High Commissioner, Baghdad, Dated 26th March received 27th March 1921. No.49/C
[48] IOR/R/15/1/513 From Political, Koweit, To High Commissioner, Baghdad, Dated 26th March received 27th March 1921. No.49/C